

# حارسات الريحان

خزعل الماجدي



# حارسات الريحان

تأليف  
خزعل الماجدي



### الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٧

يورك هاوس، شبييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٢٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٩٢٧ ٩

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٦.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٦.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الدكتور خزعل الماجدي.

# المحتويات

٧	مقدمة المؤلف
١٣	خلاصة المسرحية
١٥	الشخصيات
١٧	المشهد الأول
٢٥	المشهد الثاني
٣٣	المشهد الثالث
٣٩	المشهد الرابع
٤٧	مراجع الصور والأشكال



## مقدمة المؤلف

كانت الكتابة أعظم حدثٍ حصل في حياتي، فمعها انتبهتُ لقطار عمري وقد وُضع على سكةٍ قطارٍ طويلةٍ شعرت أنها لن تنتهي إلا مع نهاية العمر؛ ربما لأنني أدركتُ أن الكتابة هي مهنتي الوحيدة التي سأجيدها ... وربما لأنها تناغمت مع أعماقي ... وربما لأنني كنت أشعر بغربة عن العالم الواقعي فجاءت الكتابة لتخلق لي عالماً متخيلاً من الكلمات، أجده منسجماً مع نفسي وأجد فيه ما عجزتُ عن العثور عليه في الواقع.

وربما هو الخوف ... من الآخرين والمجتمع، فقد شعرتُ أن هناك مَنْ يريد انتزاعَ حرיתי مني، وحرمانني من الأمور التي أحبها؛ بل الخوف ما جعلني رقماً من أرقامهم، وقلتُ فلأخترع لي رقماً صعباً ومعادلةً يصعب فك رموزها، وكان لي هذا عن طريق الكتابة. ورغم أنني مررتُ بالكثير من المهن، فإنها كلها كانت غريبةً عني، لم أشعر بأنها تُلامس روحي وعقلي يوماً، وهكذا قرَّرتُ أن أكون كاتباً ولا أكون سواه، فكان لهذا القرار أثره العظيم في حياتي؛ حيث اتَّصحت، يوماً بعد آخر، أهدافي التي خُلقت من أجلها.

ومثل أي ولادةٍ مقلوبةٍ بدأتُ كتابةً مذكراتي منذ أن كنتُ صبياً صغيراً، أروي فيها، بسذاجة، ما أمرُّ به من أحداثٍ بسيطة، وما أقرؤه من الكتب، وما أحبُّه من الأغاني والهوايات المبكرة؛ هذه المذكرات لا تعدو أن تكون أكثرَ من يومياتٍ صبيِّ مراهقٍ ما زال في الرابعة عشرة من عمره. ومعروفٌ أن المذكرات هي أصعبُ فنون الكتابة، ولا تأتي إلا في نهاية العمر؛ حيث عمق الخبرة وطولها، والكمُّ الهائل من الأحداث التي يواجهها شخصٌ قلق ومختلف مثلي. ولكنني، مع ذلك، أشعر اليوم بالغبطة؛ لأنني أحتفظ بكنوزِ براءةٍ وسرديات عفوية لا نظيرَ لها تتمثلُ فيما يقرب من ستة دفاتر سميكة من مذكراتٍ دونتُ فيها عمراً كان يُمكن أن يتبدد ولا يحتفظ إلا بأضغاثٍ صورٍ وأحداثٍ مرت بسرعة.

وحين بدأت بكتابة الشعر، كنتُ ساذجَ البدايات أيضًا، ولم يتصلَّب عودي فيه إلا بعد زمن، كلما زاد اطلّاعي على شعر الشعوب، في تاريخها الطويل، وكان ذلك يجري قبل أن أنشر شيئاً في هذا المضمّار، ثم بدأت رحلتي الحقيقية مع الشعر حين اختلطتُ بالوسط الأدبي والشعري، في العراق والعالم العربي، الذي كان مُستعِراً بالجدل العميق والخلاق.

وتقدّمتُ خطواتي أكثر وبشكل أقوى حين نشرتُ مجاميعي الشعرية ابتداءً من ثمانينيات القرن الماضي، حينها تولّعتُ بالشعر أيما تولّع، فسلب كلُّ كياني وبدوتُ كما لو أنني منذورٌ له، وأنه خلاصي الوحيد.

وبعد عقْدٍ من النشر المتواصل والخوض في غماره، جاء المسرح ليصبح حقلاً موازياً للشعر أدركتُ فيه أن ما لا يُمكن التعبير عنه شعراً يُمكن للنصوص المسرحية أن تقوم به، ومرت السنوات وإذنا بي في بيدٍ وارفٍ من الأعمال المسرحية المكتوبة والمنقّذة إخراجياً على خشبة المسرح من قِبَل مُخرجين كبار.

أكسبني ولّعي بالشعر والمسرح قوةً ومِرانةً هائلتين، واستمر الحقلان ملاذاً لي ينسجان شخصيتي الأدبية ويرتقيان بي إلى مدارك لم أحلم بالوصول إليها.

وسواء، في الشعر أو المسرح، كانت الأساطير تشدّني دونَ غيرها حتى قادني هذا إلى الاطلّاع على طيفٍ واسعٍ من أساطير الشعوب وملاحمها، ومن وَفرةٍ ما اطلّعتُ عليه منها، قراءةً، كنتُ أقارن بينها وأدقّق فيها، وأزيد تنوع مراجعها شرقاً وغرباً.

من هنا جاء الحقل الثالث في اهتماماتي، وهو الأساطير وعلم الأساطير (المثولوجي)، الذي تصاعَد بحثي فيه مع دراستي الأكاديمية للتاريخ القديم وتراثه.

ولأن الأساطير مكوّنٌ واحد من مكوّنات الدِّين الثمانية، وجدتُ نفسي في طريق البحث في الأديان وعلم الأديان، وظهر لي مبكراً مجموعة كتبٍ منتظمة في تاريخ الأديان.

وحين توسّع بحثي في أديان الشعوب وسَّعتُ اهتمامي في حقل الحضارة والدراسات الحضارية لكل الشعوب، وأصبح هذا المشروع واعداً بأن يكون موسوعاً كبرى في تاريخ الحضارات.

نشرُ هذه الأعمال في كتبٍ إلكترونية خطوة طمّوحة بلا شك جاءت مُتوجّهة لكل هذا الجهد الواسع في الكتابة.

ستشمل هذه المجموعة جميع الكتب الإبداعية والكتب الفكرية موضوعة بطريقة متداخلة من التنوع والتشكيل؛ فالأعمال الشعرية شملت المجموعات الشعرية التي صدرت

من عام ١٩٨٠م وحتى يومنا هذا، والأعمال المسرحية شملت المسرحيات التي ظهرت منذ ١٩٩٠م وحتى يومنا هذا، ومن ضمنها المسرحيات التي لم تُنفَّذ، إخراجياً، للمسرح بعدُ. تناولت الأعمال الفكرية تيارات الفكر الأربعة الأساسية في العلوم والتاريخ: الحضارات، الأديان، الأساطير، الأدب.

ينتج عن المسار الطويل في تجربة الكتابة ما يُشبه الحكمة التي يُشوبها الحزن، فبقدر ما يزداد حجم الحكمة في تراث الإنسان، يزداد، في مقابله، حجمُ الحزن والألم الذي يضعنا في مفترق طرق واسعة؛ لأن الإنسان لا تُسيِّره الحكمة، بل تُسيِّره الغرائز والحاجات السريعة، وكذلك العنف والغضب.

الحلمُ المثالي في الوصول إلى حياة غنيّة بالحكمة يتحقق عن طريق تراكمها بوصفها رصيِّداً جماعياً وخبرةً فردية، ولعلَّ الكتابة والإطلاع يوفِّران هذا ويجعلان منه واقعا قابلاً للتداول.

منذ زمن بعيدٍ أدركتُ أننا في بلادٍ تفتقر إلى الحرية ومن الصعب مُمارستها؛ ولذلك وجدتُ أثناء إقامتي في تلك البلاد أن الحرية أمرٌ شخصي وداخلي ولم أذُق طعمها الجماعي يوماً، وحتى حين عشتُ في الغرب، لم أتمتع بثمارها، بل ظلت شأناً داخلياً ينمو تحت شجرة الأمان والقانون فقط.

ساهمت الكتابة أيضاً في تعزيز حريتي الداخلية وجعلها نابضةً بالحياة والمحبة. وكانت سياحتي الطويلة في الحضارات قد أعطتني أبلغَ الدروس عن الأشكال المتنوعة للحضارات وإمكانية تشكيلها وفق البيئة والمجتمع وسيكولوجيا الجماعة، وكلُّ هذه الحضارات طرقٌ في التكيُّف والعيش، وليس بالضرورة أن يكون كلُّ تاريخ الحضارات «متحضراً»، أو أن يكون جوهرها تحضراً كاملاً ونقياً؛ لأن هذا يخالف طبيعة الإنسان التي يسكنها الشرُّ والدمار والكراهية مثلما تسكنها نزعات الخير والمحبة، فالحضارات تصطرع مع نفسها، بين هذا وذاك، ونتيجةً هذا الاضطراع هي التي تعطينا لونها تلك الحضارة ونكهتها، المختلفين عن لون الحضارات الأخرى ونكهتها.

الكتابة عن الحضارات أمرٌ مُبهج جداً؛ لأنها تجمع أدقَّ التفاصيل وتُبَّوِّبها في حقولٍ ومفرداتٍ شبه ثابتة، وبذلك يُمكن أن نقارن بين الحضارات بيسرٍ شديد.

الأديان، من ناحيتها، تقدِّم التطلُّع والدأب الروحي نحوَ الأعالي والمطلق، وتترك نصوص الدِّين، بصفةٍ عامة، تشوُّقات الإنسان لهذا العالم المحجوب عناءً، ولا شك أن لتاريخ الروح الحصة الأكبر في تاريخ الأديان، ومن الأديان نعرف كيف تنشط روح الإنسان نحوَ

المجهول، ومنها نتعلم كيف يجري السطو على الهاجس الروحي وتحويله إلى هاجسٍ سياسيٍّ ومنفعيٍّ.

ظلَّ تاريخ الأديان يلزم شغفي المعرفي، بعد أن كانت الفلسفة سيِّدةً ذلك الشغف، وكان يحرك بي طاقةً عجيبةً تذكّرني بطاقة الشعر، التي نمت معي مبكرًا، حتى تيقّنت أن الكثير من ثمار الروح والشعر والفنون تساقط في حقل الدّين، ذلك الحقل المجاور لنا، الذي هو حقل الشعوب عبر تاريخها الطويل.

لكنّ دراسة كلِّ دين، على حدة، تستوجب منّي معرفةً جيدةً بعلم الأديان، وأن تلامّز علم الأديان وتاريخ الأديان أمرٌ لا بد منه؛ ولذا كان، من الطبيعي، أن أعمل على تقصّي مكونات هذا العلم ومناهجه وعلمائه، وكان لي ما أردت.

الأساطير هي الأخرى خزائن العلوم والفلسفات والمعتقدات البدئية، هي بذرة كلِّ هذا، وهي الحوار السردي الطويل بين العالم وحواس الإنسان، في نصوص لا ترقى إلى أن تكون فكرًا ناضجًا؛ ولذا فهي لغةٌ بريئة مشحونة بالطاقة المقدّسة.

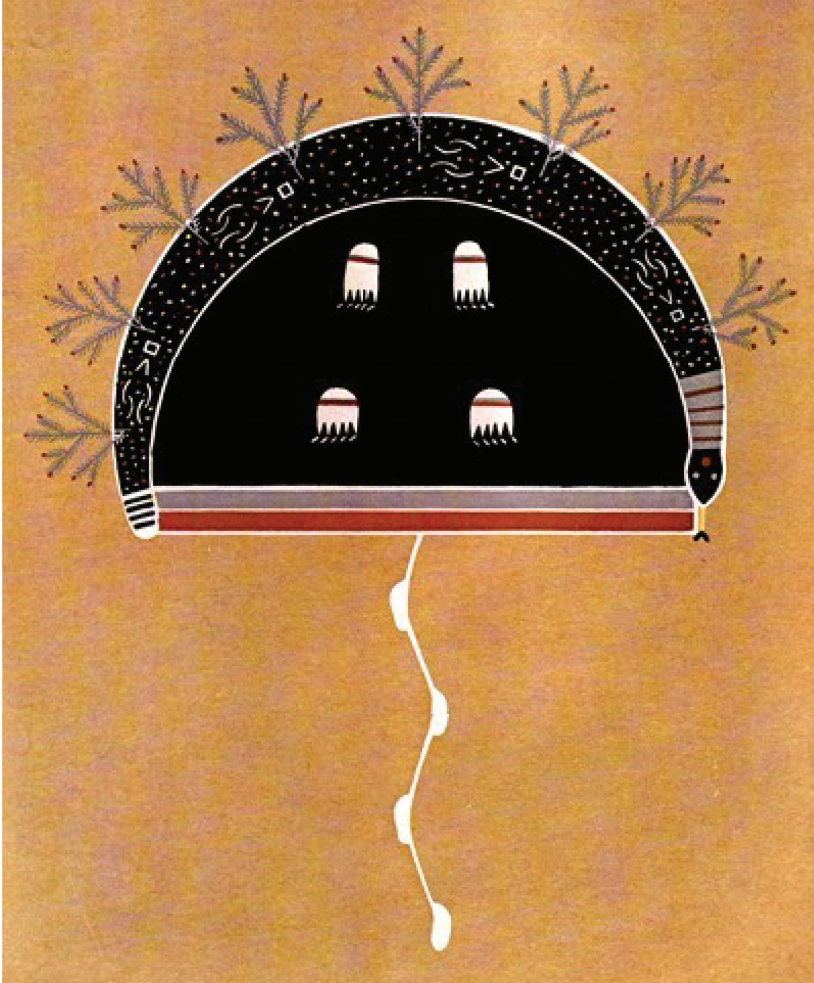
وكان لتاريخ الآداب والفنون والعلوم سحره الخاص في وجداني ومؤلفاتي، فقد نهلتُ منه الكثير وحاولتُ أن أجسّد بعض محطاته.

يتغذّى عقل الإنسان ويستنشق كلَّ هذه الخلاصات الجمالية والروحية والنفسية لكي يغتني ويجعل العالم حوله وفيه أفضل، وتأتي القراءة أولاً ثم الكتابة كأنفاقٍ جوّانية لسبر كل هذه الأغوار وجعلها تنطق بالعجائب والنوادر.

أتمنى أن تقدّم هذه الأعمال شيئًا للقارئ، وأن تصل بعض الخيوط التي أسست قصة الدّاب والمواظبة على حياكة ونسج مشروع تجاوز زمنه أكثر من نصف قرن.

خزعل الماجدي

٢٠٢١/١٢/٧ م





## خلاصة المسرحية

ترتبط امرأتان بصداقة حميمة من خلال امتلاك كلٍّ منهما لحقل صغير من الريحان، وتكتشفان أن جسديهما اكتسب، مع الوقت، رائحة الريحان التي تتضوعان بها وتتباهيان بها، فتصبح سمةً دالةً عليهما.

فجأةً تختفي رائحة الريحان من جسديهما، فتبحثان عن السبب دون جدوى وتقرران مكاشفة بعضهما بما فعلتاه سرًا بعيدًا عن بعضهما، فتعترف الأولى بأنها ارتبطت بعلاقةٍ مع جارها النجار وهو رجل عادي وبيّاع هوى اسمه «حيران»، وهو اسم معاكس لـ «ريحان». فتخبرها الثانية بأن هذا الرجل هو بيّاع هوى ورجل عادي، وأنه قام بمغازلتها البارحة وطرح عليها الارتباط بها، وتؤكد لها أن رائحة الريحان اختفت منها بسبب هذا الرجل، وتطالب الأولى بمكاشفتها بما فعلته صاحبتها، فتعترف الثانية بأنها زرعت حقلًا جديدًا، مجاوزًا لحقلها، بالبصل لأنه يمكن أن يدرَّ عليها مالاً أكثر من الريحان، فتفهمها الثانية أن هذا هو السبب الذي جعل الريحان يختفي من جسدها، وتتفقان أن الرجل السيئ مثل البصل، كلاهما يسرق الريحان من الروح والجسد.

تقرران التخلص من الاثنين، فتضرب الأولى موعدًا مع الرجل في حقل البصل، وهناك تأتي الثانية وتكشف لعبة الرجل، فتقومان بربطه وشتله في حقل القصب ثم إسقائه ماءً، وبطريقة فانتازية تنبت للرجل جذور وأوراق البصل، ويصبح جزءًا من الحقل وأشباهه بخيال مآتة، ثم تهجران الحقل فيموت البصل وتزرعانه ريحانًا.

تلتقي الامراتان من جديد في جوٍّ حميم، وتعود لجسديهما رائحة الريحان، وتطلّان بانتظار الرجل الذي لا يزيل حضوره في حياتهن هذه الرائحة، فتقرران، بطريقة رمزية وفنتازية، صنع رجل من ملابسهن وحليهن، فيزداد قربهما من بعضيهما في انتظار الرجل القادم.



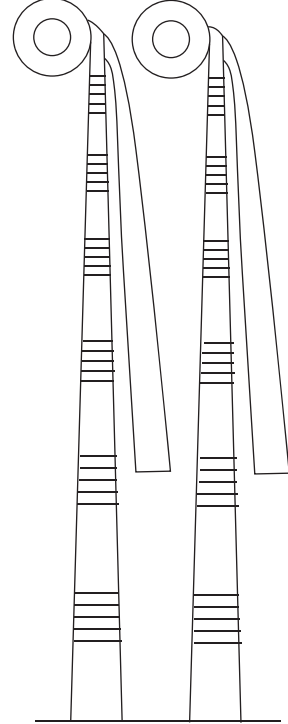
## الشخصيات

- المرأة ١: امرأة تمتلك حقلاً صغيراً تزرع فيه الريحان، يكتسب جسدها، مع الزمن، رائحة الريحان فيتضوع منها.
- المرأة ٢: امرأة تمتلك حقلاً صغيراً مجاوراً لحقل المرأة الأولى تزرعه بالريحان أيضاً، ويكتسب جسدها عطر الريحان أيضاً فيتضوع منها.
- الرجل: رجل عابر في حياة المرأة الأولى التي تقع في حبه، فيفسد حياتها وتضيع بسببه رائحة الريحان من جسدها.



# المشهد الأول

قرب سرير الشهوات



جسدي الآن يفكُّ تعاويذه ورقاه ويتركها على حافة النهر.

امرأتان في حقلٍ من حقول الريحان، المكان يحتوي على سنادين وأكاليل من الزهور والنباتات؛ بحيث يبدو وكأنه مكان لبيع الزهور، ووسط المكان تكوين نحتيّ هو عبارة عن رمز الإلهة إنانا، ذات القصبتيّ والذليّين الحريزيّين (المثبت في المشهد أعلاه) ليدلّ على الخصب والجو الأنثوي، واتحاد قصبتيّين/امرأتين في حياة واحدة تقريباً. المرأتان تشعلان الشموع وترتبان باقات الريحان على مهل وتحاوران.)

## المرأة ١:

هل يكفي أن نُشعل الشموع هذه الليلة؟  
ألا تعتقدن بأن علينا أن نستحم بهذا المطر الذي ترسله السماء لنا ناصعاً  
هادئاً؟

ألا يجب أن نُشعل ماء المطر بقناديلنا لتضاء أجسادنا المعتمة.  
ولينكشف هذا الليل الذي نحن فيه؟

المرأة ٢: أحب ماء المطر لكنني أخشاه أيضاً.

المرأة ١: المطر يسقي الجسد كما يسقي الريحان.

المرأة ٢: لا أعرف لماذا يلازميني الحب والخوف معاً.

المرأة ١: وجّه الماء نواميسه نحو الجسد فطوّعه، فوقفتُ حائرةً أمام ريع الحياة فيه.

المرأة ٢: لكن طبله يدقُّ في دمي كأنه الجنون، كم أحبه!

المرأة ١: ما أخبار قلبك هذه الأيام؟

المرأة ٢: عزف بعوده للملائكة وأغواهم!

المرأة ١: والرجال؟

المرأة ٢: لم يعد هناك عشاق حقيقيون يا صاحبتني، كلهم لا يعرفون من الحب إلا

شكله، أنا مخلوقة لأعوي الطبيعية كلها لا لأعوي الرجال فقط (تضحك).

## المرأة ١:

ها هو النهر صريع أمامك مثل شَبُوطِ بلع الزهر.

تزرعين المطر والنار وتنشطين بالحطب

الخصوبة وتنشطين ببيض السمك شهوة الأرض.

**المرأة ٢:** خرجتُ بعد منتصف ليلة أمس، وتمشيْتُ في الشوارع وكانت جثة النهر ممددةً أمامي، وحين دخلتها سابعةً دبَّت الحياة فيها وعانقني الموج، فأخصبته وأخصبني.

الزجاج يضحك ... أوراق الشجر تخجل،  
السريـر الذي أرخي جسدي عليه ... النوم  
يأتي ... الحلم يكرزُ في نومي ... النار  
المشتعلة في معبدي.

### المرأة ١:

هذا النشيد المرتجف آخر الدماء التي تركتها الشمسُ في جسدي،  
قبل أن تسحبَ مشيمتها وتنفصل باتجاه السماء،  
بينما جسدي يتحللُ إلى فراشاتٍ تطيرُ،  
ولا تبقى منه إلا شمعة زاوية تجذب إليها الطلع.

**المرأة ٢:** كل هذا بسبب الرياح ... لقد امتلأَ جسدانا برائحة الريحان من كثر ما  
عاشرناه فتضمخنا به، وها هو جسدي وجسدك يبتآن الريحان أينما حلًّا، بل يفعل كلُّ  
منهما هذه الأعاجيب أيضًا.

**المرأة ٢:** جسدي الآن يفكُّ تعاويذه ورقاه ويتركها على حافة النهر.

### المرأة ١:

عن ماذا كنتُ أتحدث؟  
عن ورديةٍ وسؤالٍ بين مرأتك ووجهك؟  
عن النار تأكل غاباتك ...  
تأكل خشبك وتأكل أعوامَ صباك، كوني حذرة.

### المرأة ٢:

الجسد قفلُ مفتاحه العيون،  
عينان لامعتان ما زالت الخيولُ تصهل فيهما،  
عينان ما زالت أصواتُ النجومِ فيهما.  
عينان من نارٍ وماء.

## المرأة ١:

تظهر النيازكُ على أطرافي،  
وأرى تلميحاتِ الفجرِ على جسدي،  
أرضي معشوشبةٌ ويا كثر ما طاشت أقدامي فيها،  
لم يكن يتوهج في الآفاق سوى الخاتم والسرة.

## المرأة ٢:

بذرة القمر تسقطُ من لسانك وتمخر الأرض ثم تضيء السماء، وأنتِ بسبب  
أشجارك تُخبئين هذه الحشودَ من الحيوانات.  
هل تغافليني وتذهبين إلى مخدعٍ غريب؟

المرأة ١: ماذا أفعل لقطعانك الهادئة تحت القمر وأنا أقطر قطرةً قطرةً من الجبال.  
أحرثُ الطريقَ إليك فتصطدمُ أسنانُ محراثي بالنجوم، ألمها في كيبسٍ وأبذر بها الطريق  
ليتجددَ معراجُ القمر، أحجبُ الغمامَ عن سنابلي وأنحني في حنيني وأتوضأ.  
المرأة ٢: أجسادنا هكذا لوحدها في المتاهة رغم ازدهام الطبيعة فيها ... أنتِ في رياح  
الخليقة الأولى مطوية، وفي المياه التي تتدبّرها الأمواج، وأنا في همسات الريحان أحقن بها  
دمي وأنتشي، وتنين الظلام يحيط بكِ وبِي.

المرأة ١: أنتفسُ الظلامَ وهو يهجم علينا بناره ... ويخبط علينا القاربَ بمياهه، هذه  
يدي التي لوحت فملت فتخشبت، وأنا أزدهر هناك تحت أريكةٍ أو تحت حبال، وأتناسل في  
دخان ليس له جهات، لا أريد أن يسلبني رجلٌ قوتي.

## المرأة ١:

الضباب الذي يلفُ الشراع هو فيض الأنوثة أيضاً.  
وتعرفين أن طلعي هو الذي يدبُّ في رأسكٍ آخر الليل،  
عند المرسى، وإذا أردتِ، في أعماقِ القارب ثمة لهاث وهبوبٌ وزنابق تتنفس.  
انحني النولُ يرتجي الخيوطَ وتنطره جثتا يدك، وانحنيت على حقلي أحرثه  
وأخرج النجومَ مخلوطة بالرياحين.

## المرأة ٢:

تهاولى تئينُ الظلامِ وتبعته النارُ.

غزلت لفته الآفاق ومنها سقطت رائحة الرماد ... ماذا ستفعلين بيديك؟  
أغلقت النوافذ ... وكنت أقرأ وأنوح ثم دخلت قاعة النوم وسحبت، من تحت  
السريـر، قدرَ الطين وكففت أردان قميصي وبدأت.

(تجلس المرأة ١ على الأرض، وتضع على صينية كميةً من الطين الصناعي  
والأعواد، وكأنها تريد أن تنحت أو تكوّن جسداً بشرياً.)

## المرأة ١:

رأيتك قرب سريـر شهواتك،  
تعجنين وتبكين ... ومرأتك تلتقط الغيومَ،  
وتعكس نور خواتمها ... الدموعُ سقطت  
مع الصلصال المعجون، وتسلسل خيط أغنيةٍ  
إلى فمي.  
تعجنين وتبكين، هل ستنتحيتن رجلاً؟

## المرأة ٢:

قرصت العجينَ وصنعت كرةً،  
وفرشتها ووضعتها على النار فانثفخت،  
وصرخت لوحدي وتلذذتُ بصراخي،  
احترقت بدمعي وهيات حواسي لعنفٍ جميل ...

## المرأة ١:

الآن جاء وقت الإبرة والخيط ...  
فلنعمل ذلك برهافة؛  
ثلاث عضلاتٍ في الظهر تدبر أغلفة الكون،  
وتستتر في هيكله، شكلها يشبه الأشرعةَ  
المتداخلة، ثلاث عضلاتٍ تنتجُ الضباب.

## المرأة ٢:

لم يكن النبات، بعد أن نحته، يتكلم،  
فنحت الحيوان الذي تكلم وصمت، وأنت  
الآن تصنعين معي شكل هذا المخلوق.

## المرأة ١:

ما هذه الجثة التي ألمها في مياه أعماقك؟  
ما خيط الدم الذي يسيل منها؟  
ما الذي أتى بكل هذه المراثي والأدعية؟

## المرأة ٢:

جثة النهر ... أعني جثة آدم الماء يتجههم ...  
الحجر ... النباتات ... الحيوانات ... كلها تتوارى  
خجلاً من ما فعله الرجل.  
العظامُ تنتشر في خراب المدن وعلى  
السواحل ...

## المرأة ١:

هذا ما جنّته الهتافات والأسلحة. هل تسمعين؟ ...  
هذه حافة الحقول وأنتِ هناك تُلْفين عباءتكِ على وسطك،  
وتطمسين في الوحول وتقلعين المدى.

## المرأة ٢:

يدُ الأرض تتوغّل في الجذور ...  
ويدُ الإنسان في الثمرة.  
يدُ بيضاء محلّاة بالشهوات تتقدّم نحونا ...  
يد تشتعل الحرائق في غاباتها ...  
يدُ تلتقطُ الأصدافَ والحصى من مياهها ...

فخُذني حذركِ.  
ظهرت طلاسماً وأسهمٌ ودوائرٌ ولقَّى وأزهارٌ في الطرق التي سلكتها، وسلكتها  
النملُ ورائي.



## المشهد الثاني

مكاشفة



لم أحسب أن ذلك سيطرده الريحان من جسدي.

(الامرأتان تعلّقان على جيوبٍ موجودةٍ على ستارةٍ طويلة، باقات الرياحين  
والزهور وتتحاوران.)

المرأة ١:

أقدامي تفرُّ من الطريق،  
وتموُّجاتي لا حدَّ لها، ورغباتي مدوّنة على أوراق الشجر ...

المرأة ٢:

ما الذي يُفزع النهار فيكِ؟!  
ما الذي يُوحش ممالك جنونك؟!  
ما الذي ينهمر على أعضائكِ وحقلِكِ؟!!

المرأة ١:

أتخطى في رماد بساتيني،  
وتماثيلي تتساقط من السماء، الوردُ لا يشيخُ في باقاتي،  
لكنني أشعر بالوهن ... النهر لا يتبدّل في أصابعي لكنني أشعر بالخوف.

المرأة ٢: وكيف هو ليك؟

المرأة ١:

لم يعد ذلك الطائر يحوم في أحلامي،  
ولم يعد يُنبئ عن شيء،  
ولم أعد منتبهةً إلى أن خسارة طيرٍ كهذا ليس بالأمر الهين.

المرأة ٢:

هبطتُ داخلَ الأرضِ أبحث عن بذرة الكون ...  
اخترقت الطبقات كلّها وتدافعت مع الأشباح كي أصل.

## المرأة ١:

وجدتها في ذرة ماءٍ وترابٍ وهواءٍ ونايرٍ ...  
هذه أمانة الأزلية ...  
تابوتها ما زال طرياً، وزهراتها على الصدر والأطراف.

## المرأة ٢:

وضعتُ التابوتَ على ظهري،  
وصعدت به درج الخطيئة.  
هيئي زهرَ فلاتي ... شمسك تكوي مياهي،  
وخرز قلائدك تتساقطُ في الآبار،  
قاربك يبتلُّ بأجنحة النجوم ويدك  
تسعى لرتق ثقوب السماء.  
تتسامح اليدُ الرحيمةُ مع مطرها.

## المرأة ١:

وجدت في السطح جثة، هذه الأيام تبتلُّ بالندى ...  
سقطت طيور كثيرة وسقط معها بيض وهواء فاتر ...  
دخلت حيث يرقص الكهنة ويدورون في خرائط حلزونية ...  
يهزؤون رءوسهم نحو الجهات الست ويتطوَّحون في رعدةٍ وهيام.

## المرأة ٢:

دخلت وكان الطريق موحشاً ...  
كاحلك طبع على الحجر طرّة نبضت فيها  
أشكالٌ متصلة وتناثر في رعدة، قوامك  
على الطريق، هل تسمعين الأبواق تطلق صيحاتها؟  
هل تسمعين القيعان الحارّة؟ ...

المرأة ١: يا لها من سجون مهزومة!

## المرأة ٢:

حملت التابوتين على ظهري، فتقاطعا مثل صليب ...  
وهزرت أشجار آخر المدن ...  
وردي ينبض في الأصابع. صعدت الدرج الآخر وتعترت أقدامي بالقرابين ...  
كانت العظام بيضاء لامعة.

## المرأة ١:

أصلك من أريدو وخيوطك تتصل بالجبال.  
حملت التابوت الثالث، كنت تعرفين أن التاريخ يترنح على كتفك ...

## المرأة ٢:

كل هؤلاء كانوا عشاقاً مهزومين، لقد حملت جثثهم على كتفي ودفنتهم في  
الأعماق.  
كل شيء محطم في الكئوس،  
كل غراب يسقط في الأفاق يدل على انحراف البوصلة.

## المرأة ١:

كان أسطرلابك من خشب،  
علقته على حزامك وما زال يقطر ماءً،  
عدلت النجوم به وصغت حزنك الرخيم.

المرأة ١: لكن رائحة الريحان اختفت من جسدك!

المرأة ٢: أحقاً؟

المرأة ١: تعالي أشمك أكثر.

المرأة ٢: لم أعد أعرف فيما إذا كانت بي، أم أن سفري هذا حملها إلى البعيد.

المرأة ١ (تشمها): لم تعد فيك رائحة الريحان، أين ذهبت؟

المرأة ٢: لحظة واحدة، تريثي، ولم تعد فيك أنت كذلك! ما الذي يجري معنا؟

المرأة ١: هل هذا معقول؟ نحن لا نملك غير هذه الرائحة، هي ضوعنا الأكبر.

## المشهد الثاني

المرأة ٢: كيف فقدناها؟ ما الذي حصل؟ هل هناك خطأ ما؟  
المرأة ٢: لم أعبت بحياتي.  
المرأة ١: هل وضعت قيوداً؟  
المرأة ٢:

هم من وضعوني في القيود،  
وطلبوا مني الغناء،  
ومع ذلك فقد غنيت أجمل الأغاني.

المرأة ١:

كوني صريحةً أرجوك، هل هناك خروجٌ على ما اتفقنا عليه؟  
وإلا فما سبب اختفاء رائحة الريحان من جسدك وجسدي؟

المرأة ٢: أنت من يجب أن يكون صريحاً، قولي لي ما الذي جرى؟  
المرأة ١: لا أدري! هل هناك شخصٌ غريب دخل بيننا؟  
المرأة ٢: ربما!

المرأة ١: بل هذا مؤكد، هناك رجل في حياتك تسبب في هذا.

المرأة ٢: ولم لا يكون في حياتك أنت؟

المرأة ١: قلت لك لقد دفنت ثلاثة منهم فيما مضى من الأيام، أرجوك دعينا نعرف ما يجري، أنا لم ألتقِ برجلٍ خلال هذا الوقت، مطلقاً.

المرأة ٢: حسناً، لا بد أن أقول لك إذن أنني التقيت رجلاً و... وأحببته.

المرأة ١: أها ... هذا سببٌ كافٍ لأن يزول عطرِك الروحي، وينهزم الريحان من جسدك.

المرأة ٢: أليس من المفروض أن يحصل العكس؟ أن ينشط الحب رائحة الريحان في الجسد؟

المرأة ١: هذا إذا كان حباً حقيقياً وكبيراً.

المرأة ٢: إنه كذلك صدقيني.

المرأة ١: قولي لي ما الذي جرى بالضبط؟

المرأة ٢: إنه رجل رائع فيه كل الصفات التي نبحث عنها في الرجل النموذجي.

المرأة ١: كيف؟

المرأة ٢: لا رجل مثله، تُصغي له السواقي، وتحبه الأعصان.  
نظرت إلى الماء يتدفق تحت أقدامه.

المرأة ١: لا يكفي هذا.

المرأة ٢:

مع قليلٍ من الأكاليل وكثيرٍ من التحايا،  
كان الأمل يزدهر فينا، وكنا نربّي، في قلبينا، كنزًا كبيرًا.

المرأة ١:

قد يكون هذا وهمًا أو وسيلةً للاستدراج،  
قد تموت الرغبات، وقد تُدفن الأيام وقد تخطفك الأحزان، وتلعب الرياح  
بعظامك وتصفر.

المرأة ٢: جذوره نقية وماضي سلالته مزدهر.

المرأة ١: مثل أشجار التاريخ؛ جذورها من ذهب وثمارها من علقم.

المرأة ١: سيكون من المهلك إن لم تكوني يقظة قوية، سيكون مثل الوقوف على منصّة  
من الماء.

المرأة ٢: ولكنني سأقف عليها هنا مع طيوري وكلماتي، وسأدع الطوفان يغسلني أو  
يخفييني إلى الأبد؛ فهذا قدري.

المرأة ١: هذه هي الخطيئة، يمكنك أن تتراجعني قبل فوات الأوان.

المرأة ٢: وكيف سأجد في هذه الأعماق البعيدة من يقودني إلى الحقيقة؟

المرأة ١: أنا معك، سأفديك بروحي لكي تكوني في أمان.

المرأة ٢: هذه الدموع ستجعلني أتقدم نحو الحقيقة، وفي غابة روعي، غير مبالية  
بالتماع السيوف أو الكنوز فيها.

المرأة ٢:

التاريخ زجاجٌ.

هذه المرايا تُخيطنا في بساط الوهم،

وتتنحني على زهرة قاعها بلا يدين،

## المشهد الثاني

النهار في حنجرتك يسطح، فمدِّي لي يدك،  
وساعديني على كشف حقيقته.

المرأة ١: من هو؟ قولي لي من هو؟

المرأة ٢: إنه ... إنه حيران.

المرأة ١: حيران؟

المرأة ٢: نعم حيران، جارنا النجار الذي يطلب منا الريحان كل يوم.

المرأة ١: نعم ... نعم ... عرفته.

المرأة ٢: ألم أقل لك إن جذوره دافئة؟

المرأة ١:

ارفعي هذه السنديانة الثقيلة من حياتك،  
وخذِي باقَّةَ الزهور هذه، تمتعي بها زهرةً بعد أخرى لتزيحي ثقل رائحته.

المرأة ٢: تذكري أنني بحاجة إلى الأمان، لمن جمعت كل هذه الزهور ودفعت لي بها،

للجدران اليابسة أم لحياة مليئة بالدخان؟

المرأة ١: بل لدلو الدخان الذي سينسكب على حياتك.

المرأة ٢: لماذا؟

المرأة ١: لأنه مخادع، لقد اختل بي وأسمعني معسول كلامه، فرفضته لأنني شممتُ

فيه رائحة الخسة والتفاهة، إنه بياع هوى يعرض سلعته على الغانيات وعابرات السبيل

أيضاً، ولا يدرك قيمتك أو قيمتي.

المرأة ٢: إذن فقد ذهب الريحان عندما جاء حيران.

المرأة ١: نعم؛ ولهذا عليك أن تخلعيه من حياتك.

المرأة ٢:

شعائر النفخ والبخور والرماد ستتصاعد إذن.

قوى تحررت من الشجر واحتبست في جسد آدمي

هو جسد الأنثى وأول فوضاي أنني اقتربت من الأرض بلا فراشٍ وثيرٍ ونمت

عليها،

فخرجت حشرات من الشقوق.

المرأة ١: كنتِ تتعوّذين من عناكب الطريق، وتحركين خرافته إلى البعيد البعيد، خلعتِ المساميرَ من غطاء التابوت، وفتحته فخرج بخار وتصاعد ثم ظهر الثور / الصقر، فأيقظته بعصاك فخرج ودار الثور مزبداً على الأرض، أما الصقر فطار في الأعالي. وها أنتِ تضعين الرماد فيه.

المرأة ٢: سنتدبّر وسيلةً لوضع رماده في التابوت، ولكن قولي لي لماذا اختفى من جسدك الريحان، فإذا كان حيران سببي فما سببك؟

المرأة ١: لقد طردت حيران قبلكِ لأنني كشفت حقيقته، ولم أقابل رجلاً بعده.  
المرأة ٢: لا بد أن هناك سبباً من نوعٍ مختلف، أرجوكِ أن تتذكري، هل هناك ما فعلته من ورائي؟

المرأة ١: خلص، لا بد أن أقول لكِ إنني اشتريت الحقل المجاور لحقلي.

المرأة ٢: أها، وماذا بعد؟

المرأة ١: وقد بدأت بزراعته.

المرأة ٢: وماذا زرعته؟

المرأة ١: بصلاً.

المرأة ٢: ولماذا فعلت هذا يا حبيبتي؟

المرأة ١: قلتُ إن الريحان لا يكفي، وإن البصل مزدهر والناس تطلبه كثيراً.

المرأة ٢: هذا هو السبب إذن!

المرأة ١: نعم، لكنني لم أحسب أن ذلك سيطرده الريحان من جسدي.

المرأة ٢: وها قد طردها!

المرأة ١: لقد اعترفتُ لكِ وعلينا أن نتدبّر ما يمكن فعله.

المرأة ٢: فوق السرير كان شبحي يحمل كأسه، وكانت السماء تقطرُ منه، وكان هناك

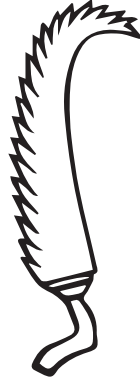
مَن يهمس في روعي بهذه الأخطاء.

المرأة ١: ستزول الأخطاء، وسيعود الريحان لجسدنا.

# المشهد الثالث

حقل البصل





سنزرعك في حقل البصل؛ لأنك تشبه البصل في كل شيء.

(المرأة الثانية في حقل البصل تنتظر حيران الذي ضربت له موعدًا؛ لكي توقع به وتكشف زيفه.)

### المرأة ٢:

ليتني ذهبت بك إلى السباع ورميتك عند أرجلها.  
ليتني غسلت شعفتك بالطين فيبتعد الجميع عنك؛  
المتسول يبتعد عنك،  
الصعلوك يبتعد عنك،  
العاهرة تبتعد عنك،  
وكذلك الأيام.  
كلكم هكذا لا تعرفون الحب، لا تقدرون هذا الكنز المخبوء في قلوبكم.  
(يدخل الرجل سكرانًا.)

### الرجل:

أصغرُ براميلِ الخمر في جيبي،  
أصغرُ براميلِ الخمر،  
وبصحبة الفتيان المتحمسين أمضي،

أصغر براميل الخمر،  
في أي نهرٍ ستنام أقدامي؟  
في أي نهر ...  
أعني بعد السكر ... في أي نهر؟

**المرأة ٢:** إذن فقد جئت؟

**الرجل:** جئت ومعني كل ناري.

**المرأة ٢:** لا تبدأ بالنار دعنا نبدأ بالأشياء الباردة أولاً.

**الرجل:** أنا وأنت في بذرةٍ واحدةٍ نطلع من نواة الأرض، من قلبها المصهور لنخترق الطبقات ونطلع، أقدم لك الكأس وتقدمين لي الريحان.

**المرأة ٢:** أكثر الجلسات عتمة محبتك، ما الذي فرّق أصابعي وجعلني أطبق على معناتي الملتبس؟ كيف أراك خلاصي وأنت رهينة فحولةٍ فجّة كهذه؟

**الرجل:** فجر وتحت اللوتس المتدلي من يدك ينفث الورد على غلالةٍ بيضاء ... على أضحيات ورقى وينشد الملائكة:

نزل الثلج ... اقفزي يا أرانب.

**المرأة ٢:**

هذه محابرُ الشمس ترشُّ،  
هذه التماسيحُ التي تمخر الماء وتركع تحت عنابرها وبنيتها،  
هذه الطناجر النحاسية،  
هذه الدفوف من الريش.

**الرجل:**

النور يذوب في يدي،  
أنا غزير،  
أمضي مع ماء النهر  
كمثذنة.  
كل الناس تشير إلى غلالتي،  
وفمي يتهدج بأغنية لك.

المرأة ٢: قل لي كم تحبني؟  
الرجل: لا يُسأل العاشق هكذا.  
المرأة ٢: حسناً، ألا تحب امرأةً غيري؟  
الرجل: لا يُسأل العاشق هكذا.  
المرأة ٢: ولا تبيع الهوى لغيري؟  
الرجل: هل سنقضي الوقت بهذه الأسئلة؟  
المرأة ٢: لا ... ولكني أنتظر ضيفاً.  
الرجل: لكننا على موعد!  
المرأة ٢: ضيف تعرفه حق المعرفة.  
الرجل: من؟  
المرأة ٢: ها هو.

(تدخل المرأة ١ في أبهى حلتها، فيتفاجأ الرجل.)

المرأة ١: في الشارع بين الجسر وبيتك ... وقفت أتأمل الأشجار والقصب، وأطلقت يدي في عجاج الندى، فخرجت منه حيوانات صغيرة، ما الذي يجري يا عزيزتي؟  
المرأة ٢:

سقيت نباتاتي ففاض النهار،  
وسقيت النهار فحمل حيران إليّ هنا،  
أما النهار فقد حمل مصباحه وتواری.

المرأة ١: اللبن في الصحن تصبّه لي العنزة ... فمن يكون هذا الحيران؟  
المرأة ٢:

العسل في الكئوس يقطر من أصابعي،  
أضع شرائح اللحم وقطعة النور  
على المائدة،  
أضع التمر والبقول.  
نهري ينوح،  
ويد السماء في قلبي.

## المرأة ١:

هنا يا مروّضة النباتات ... هنا أيتها الهادرة في المساء.  
هنا أنبتت فكرتك ذات يوم،  
وهنا سقيت الفكرة فخرجت أقدامك أولاً ثم  
أفخاذك ثم خرجت أصابع يدك، فناولتها  
العصا وسحبتك وخرج فمك فأعطيته  
الكلمات، فغنّى وخرجت تجرين ذيول  
السماء التي دفنها الطوفان معك.

الرجل: وهل كانت إلا المحيط الندي، ترتدين إزارك الذهب.

المرأة ١: أتعرفني يا حيران؟

الرجل: أنت صاحبتها.

المرأة ١: فقط؟

الرجل: وجارتها.

المرأة ١: فقط؟

الرجل: فقط.

المرأة ١: ألم تزرني من قبل؟

الرجل (يرتبك): لا ...

المرأة ١: ألم تعرض حبك لي وهواك؟

الرجل: لا ...

المرأة ١: ألم تعدني بالوعود؟

الرجل: لا ...

المرأة ١: إلى متى ستقول لا؟

الرجل: لا أعرفك ...

المرأة ١: حسناً سأعرفك بنفسني.

(تنزع بعض أردبتها وينزل حبلً من الأعالي تُلْفُهُ، وسط الرجل وحوله، فيرتفع  
الحبل وينزل عدة مرات، ثم يستقر على الأرض ويكون تحته عشبٌ وتراب،  
فتحفر المرأة تحت قدميه وتثبتهما في الأرض.)

## حارسات الريحان

**المرأة ١:** تعالي وساعديني، سنزرعك في حقل البصل لأنك تشبه البصل في كل شيء،  
وسنسقيك ماءً لعلك تزهر هنا، فيكون لك نفع أكبر من كونك على هذه الهيئة.

(تجلبان الإبريق الرشاش للماء، وتسقيان قدميه ماءً.)

**الرجل:** ماذا جنيت حتى تفعل بي هذا؟

**المرأة ٢:** حتى نقتلع إلى الأبد هذه العادة السيئة فيك وفي كل الرجال.

**المرأة ١:** وحتى تبطل الكذب الذي هو عادة كل الرجال أيضاً.

**المرأة ٢:** سننتظرك إلى أن تزهر. بعد وقتٍ قليل وبطريقة إخراجية ذكية، تظهر جذور  
من أقدام الرجل وأوراق بصل من رأسه وأطرافه.

**المرأة ١:** ألم أقل لك إنك تشبه البصل؟

**المرأة ٢:** ها أنت الآن منسجم مع طبيعتك، ما لك وللريحان؟

**المرأة ١:** سنترك الآن هنا وستتحول أولاً إلى خيال مآتة تهرب منك الطيور، ثم تتحول

إلى بصل كبير.

**المرأة ٢:** ثم سنقطع عنك، وعن حقل البصل كله الماء لينتهي كل شيء.

(تخرجان بمرح وتضحكان عالياً، بينما الرجل يتحول إلى بصل.)

## المشهد الرابع

بوح



كان قلبي فانوسًا لك وكهفًا لي.

## حارسات الريحان

(الامراتان في حقل الريحان، يتوسط المكان سرير ومراة طويلة، ورموز إنانا،  
والجو حافل بالأنوثة والحريية والجمال.)

### المرأة ١:

من أجل المرأة،  
نعم من أجل المرأة،  
أنا أتزيّن كثيرًا ... وأتعرى.

### المرأة ٢:

لقد ظهرت من ورد روحك هذه المشاعل الوهاجة،  
وأنت تتلين رغباتك عليها.

### المرأة ١:

ها أنا أضع هذه الزهور خلف أذني وأجعلها تنطق،  
وأسمعها قبل أن يصل صوتها إليك.

### المرأة ٢:

لم تكن تلك الأيام سوى خرز مسبحة كبيرة تكررهما أصابعي،  
وأنا أسبّح لك وأزداد تقّي.

المرأة ١: كان نورك يندفع في عظامي، وكان قلبي فانوسًا لك وكهفًا لي.

### المرأة ٢:

لماذا لا يتكلم هذا الحجر لماذا لا يبوح؟  
كم تبرجت له؟ كم عرضت شكواي عليه؟  
كم اختزنت ذراته صور جسدي؟  
وكم أخبرته بسري؟  
كم رجفت أطرافه لهول ما سمع وما رأى؟  
ولكنه مع ذلك لا يتكلم.

المرأة ١:

ما سُرُّك مع الحجر؟  
لقد ماتت أمواجه،  
لكنه ما زال يسبح في الهواء يلامسني.

المرأة ٢: إذن فقد شعرت بي؟

المرأة ١: وهل كان عندي سواك؟

المرأة ٢:

لقد سقط هذا المطر من قلبي؟  
كان عزاءً في هذه الصحراء الشاسعة التي اسمها حياتي.

المرأة ١:

لقد ظهرتُ مثل حمامة تحوم فوق حقول الجمال،  
ألقط ثماري وأدفن سرِّي ثم أعود للأعالي.

المرأة ٢:

كانت رغباتي مثل روح طافية على نار،  
وجدتُ خصباً كثيراً، وصادفني ليلٌ موحش  
وسراب طويل، لكنني كنت معلقة بك، بك وحدك أنت.

المرأة ١: لقد طردنا الرجل المنافق الدخيل من حقولنا، وقد تيبَّس البصل ومعه الرجل

البصل، وبذرنا ريحاناً جديداً في الحقل.

المرأة ١: جمعنا الريحان ولم يعطِ رائحته لغيرنا.

المرأة ٢: كان هو سرِّنا ورمزنا.

المرأة ١: فلنبُح له إذن.

(تقترب المرأة ٢ من المرأة ١ فتشمان ببعضهما رائحة الريحان من جديد.)

المرأة ١: ها هي رائحة الريحان تعود، ما أزكى ضوعك؟

## المرأة ٢:

ذهب ما يعكر صفو أرواحنا ففاضت أجسادنا برائحته،  
نتقدّم في بعضنا ... تصبين إبريقك في داخلي وأصب إبريقي فيك ... ونخشع.  
نحنني في بعضنا ونقوم: أنا باتجاه الشمال / الجنوب.

(يتقاطع جسدهما ويدوران كما في رقصة باليه متقنة.)

وأنتِ باتجاه الشرق / الغرب، وعروة تربط بيننا ... وندور.  
نرى عالمَ الأفلاكِ كلّه، وندور.  
نرى عالمَ الأرضِ كلّه، ندور.  
نرى ما بعد المجرات، ندور.  
نرى ما تحت الذرات، ندور.

## المرأة ١:

أرى غابات روحك وترين غابات روحي، ندور.  
نتلاشى في عروة النقطة بيننا ونختفي.

المرأة ٢: أنظر فأرى أرضاً تسقط من أقدامك، وأرى دخاناً يتحصن بك، وأنتِ نصب  
خصب وثناء.

## المرأة ١:

ألمح أرضك كلها وألغازك،  
وأنتِ تضربين على العود وتخرج البروق من ضحكاتك.  
سرُّك في الغناء أم في النار؟

المرأة ٢ (تلامس أوتار قيثارة أو عود):

فيهما معاً.

تعالني نصنع رجلاً من رغباتنا وأحلامنا،  
تعالني نصوغ جسده على هوانا.

## المشهد الرابع

(تجمعان الثياب على عمودٍ من الخشب، وتضعان عليه حليهما، وتشكلان ما يشبه تمثال رجل، وتضعانه قرب سريرهما، وبحركات إيمائية تسقيانه الماء، وتنفخان في فمه وتمدان يديه.)

### المرأة ١:

فعلنا ما علينا فعله، لقد صنعنا مثاله ورجونا أن يظهر،  
لم تكتمل دائرة جسده ... نسينا الفتحات التسع، اثنتان للضوء واثنتان للهواء،  
واثنتان للتراب واثنتان للنار وواحدة للماء ...

### المرأة ١:

ذرة الكون الرباعية تخفق فيه وفي الأعالي  
خلاصة الطبيعة تحوي جسده.

### المرأة ٢:

ستهيمُ حيواناتٌ على وجهها حين تراه،  
ولكن ... لماذا الجسد حزين؟

المرأة ١: هذه قوى الطبيعة تتحشد فيه.

### المرأة ٢:

سيهيجُ النهرَ بغنائه، وسيتحوّلُ إلى قمرٍ،  
وإلى ديكٍ وإلى قسبة.

المرأة ١: وريثما يتحوّلُ دعينا نكون لبعضنا نقلب أسرارنا فينا.

المرأة ١: يسقط من يديك الورد. وميزان يتدلى في يدي.

المرأة ٢: ظهر أمامي غراب فقاومته بالإسطرلاب، وظهرت سمكةً فرفعتها بمرودي،

وكانت تفرع حولها الطبول وهي تسوط الأجساد النائحة.

المرأة ١: أخرجت الوجود من فوضاها وقومته بالكلمة ... فصلت بها السماء عن

الأرض، وفصلت بها العناصر.

**المرأة ٢:** بعد وقتٍ سيأتي سهر الشاي ولين الغسق البارد والجبنة وأقداح النبيذ ...  
كلها تغلي بهدوء ... ويغلي الطير في قلبي ... يهدأ وينام.

نعم أنتِ هكذا والطبيعة التي تحتكِ.

**المرأة ١:** النمل، الغيوم، الأمواج، البراكين ... كل لحظة ترسم الطبيعة آلاف المشاهد،  
ببرود شديد تعرضُ الطبيعةً لوحاتها وتلغيها، كأسك يخيظ فمي ... فأسكت.

**المرأة ٢:** تتحشد رموزك ونجومك. ومن طرّة جمرِك ينفرز الليل ويتجدد وأقدامك  
تلهو بأمواج النهر.

تدوسين على زبد السديم بأسرار قدميك، وينهمر على حضني الشغف المهيج، ولك  
أمنح كامل قبضتي وكامل إكليلي.

**المرأة ٢:** يضعونك في مقام المختفين الكبار الذين يشدون خيوطنا ويزرعون السمك  
في أغوارنا ... يؤججون النار ويدمجون هذا بذاك ...

**المرأة ١:** انفصلتِ عن الهواء فجاءت الفوضى، وكان نزاع بين الشواطئ، كان الكلام  
يتشكل وفق أسرارك ... وكنتِ البذار والنجوم في العقل.

**المرأة ٢:**

لو نزلتِ من أظافرك لخارطة راحتكِ، وخطوط العروق في ساعدك،

لو نزلتِ من شجرة الساق إلى جذر القدمين،

لو نزلتِ من الترقوة إلى القمرين،

لو نزلتِ من الكتفين إلى ممر الظهر،

لوجدتِ بذورًا تحت كلِّ خطوة،

ووجدتِ لبنًا يفوح،

ووجدتِ دخانًا ينتظر.

الإله الحداد وإله المدينة

لو نزلت.

(تضعان الرجل على سدية تشبه تلك التي في المستشفيات).

**المرأة ١:** ما زال الرجل لم يتحرك بعد ولم يثمر!

**المرأة ٢:** حتى لو تحرك أو أثمر فلمن سيكون؟ لكِ أم لي؟

**المرأة ١:** لا أعرف، دعينا منه.

المرأة ٢:

لماذا قلتِ لحامل الفوانيس الذي أضاء وجهي: ابتعد؟  
لماذا قلتِ لحاملي السلال وهم يجمعون زهوري ابتعدوا؟

المرأة ١: كانوا يبعدونك عني، عبرت مدن الفلسفة والمبارزة بالرماح، وكذلك عبرت مصائد الموسيقى ووصلت لك.

المرأة ٢:

خرجت من محبس التاريخ مصفدة بالرنين،  
حولي الدور المشيدة المحاطة بالأعمدة. عزفك كان قريباً والنوتة في يدي.

المرأة ١: خرج الناس من سبط يدك وخرج الطين من تراتيلك.

المرأة ٢: إيقاعك يملأ المدن وأنا أملأ الكأس.

المرأة ١:

تخرجين من غرفة النوم وتغسلين يدك.  
تدفعين عربة السرير فينفتح ثوبك في الهواء.  
نذهب إليه، بدأ يتحرك.

(تذهبان إلى الرجل ويكون ممدداً على العربة.)

المرأة ٢:

لا يقوى على رفع يده.  
أذنين قلبه يرتجف كثيراً ...

المرأة ١ (تهمس في أذنه): من منا تريد؟

الرجل (يرفع يده مبتسماً ويشير بإصبعين): الاثنان معاً.

(تدفعانه بقوة وغضب، فتعبر العربة عرض المسرح وتخرج خارج المشهد وهو عليها، تعاودان اللقاء على السرير.)

(ختام)



# مراجع الصور والأشكال

(١) الغلاف: حارسات الريحان رسم الصدمة.

A sandpainting by Miguelito from Navajo Medicine Man Sandpaintings  
(originally published in 1939).

<http://unurthed.com/2008/01>

(٢) المشهد الأول: قرب سرير الشهوات.

<http://duduchec.ifrance.com/luis%20royo2.htm>

(٣) المشهد الثاني: مكاشفة.

<http://larasoft.centerblog.net/6539000-luis-royo>

(٤) المشهد الثالث: حقل البصل.

<http://larasoft.centerblog.net/6539000-luis-royo>

(٥) المشهد الرابع: بوح.

<http://www.glasstechnology.ch/decoration.htm>

